التقديم والتأخير في آيات الإنفاق والصدقة: دراسة نحوية

ID No. 900

(PP 332 - 346)

https://doi.org/10.21271/zjhs.27.SpA.16

مُدرك عبدالملك شِهاب
قسم اللغة العربية،كلية التربية،
جامعة صلاح الدِّين-أربيل
mudrik.shahab@su.edu.krd

هاشم محمد مصطفى
قسم اللغة العربية،كلية التربية،
جامعة صلاح الدِّين-أربيل
hashm.mustafa.@su.edu.krd

الاستلام: 2023/01/17

القــبول: 2022/03/01

النـــشر: 2023/10/15

الملخص

اللُّغةُ العربية لغةٌ مُحْكَمةٌ وبها نزلَ القرآنُ الكريمُ، الذي هو السببُ الأولُ لنشأةِ النحوِ العربي، فمِن أجلِه عُنِيَ النحاةُ والبلاغيون والأصوليون بما في اللغة العربية من أساليبَ وظواهرَ، كلٌّ يدرسه في مجال تخصُّصِه، وبما أنَّ القرآنَ الكريمَ هو الذروةُ والأنموذجُ الأسمى لِما في اللغة العربية من الظواهرِ والأساليبِ، لِذلك كانت عنايةُ العلماءِ والدارسين لما في القرآن الكريم من تلك الظواهرِ أكبرَ وأشدَّ، وقدْ نَوَّعَ الخطابُ القرآنيُ من أساليبه، وأبدعَ في ظواهره، وذلك لِأفادة المعاني المتـنوعة المتوفرة في الواقـع وفي النفس بالأساليبِ والطرقِ النحويةِ الصحيحةِ والمستقيمةِ، فكلُ تغييرٍ في بُنية الجملة من جهةِ التقديمِ والتأخيرِ في رُتَبِ عناصرها، تغييرٌ لمعنى الجملة قلَّ ذلك التغييرُ، أو كثُرَ، والتقديمُ والتأخيرُ إحدى تلك الظواهرِ، إذ عُنِيَ بها النحاةُ والبلاغيون والأصوليون، ولعلَّها من أكثرِ الظواهرِ النحويةِ عنايةً من قِبَلِ النحاة لِمَا فيها من سعة في أساليبِ التعبيرِ، وقد وردت لفظةُ الانفاق ومشتقاتُها ثلاثاً وسبعينَ مرةً في سبعٍ وخمسينَ آيةً، فيما وردت لفظةُ الصدقة ومشتقاتها أربعاً وعشرينَ مرة في واحدٍ وعشرينَ آية، لذا كان مثار اهتمامنا في رصدِ تلك الظاهرةِ في آيات الإنفاق والصدقة مؤطراً بعنوانٍ يحملُ في طياتِهِ مجموعة من هذه المحاور، فقـد ارتسم العنوان على أن يكونَ (التقديم والتأخير في آيات الإنفاق والصدقة، دراسة نحوية)، واقتضت طبيعة المادة أنْ تتوزَّعَ على محورين:

الأول تناول التقديم والتأخير للعمد في آيات الإنفاق والصدقة في القرآن الكريم،

والثاني جاء ليدرسَ تقديمَ الفضلِ وتأخيرَها في آيات الإنفاق والصدقة،

فيما ختمِ البحث بمجموعة من النتائج استخلصناها في رصدنا هذا،منها، أنَّ الخطاب القرآني قد نوَّع في التقديم والتأخير في آيات الإنفاق والصدقة بأسلوب يجذب القارئ وينشط ذهنه، إذ قد يحافظ التعبير القرآني على الرتبة، وقد يعدل عن ذلك إلى تقديم الخبر وجوباً، أو جوازاً على المبتدأ، أو يعدل إلى تقديم المفعول على الفعل وحده، أو تقديم المفعول على الفعل والفاعل جميعاً، وكل ذلكَ إمَّا وجوباً، إو جوازاً.

الكلمات المفتاحية: الظواهر النحوية، التقديم والتأخير، آيات الإنفاق والصدقة.

1. المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً يوافي نعمه، ويكافئُ مزيده، الحمد لله حمداً به يرضى عنا، ويرفع درجاتنا، ويغفر زلاتنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعدُ: فإنَّ اللغةَ العربيةَ زاخرةٌ بالظواهرِ اللغويةِ التي شغلتْ العلماءَ وأعملت أذهانَهم نحويين وصرفيين وأصواتيين فسبروا أغوارَ اللغةِ واستخرجوا من اللغة ما كان خبأً مكنوناً من العلوم فأتحفوا البحثَ اللغوي بظواهرَ وأُسسٍ وقواعدَ استنبطوها من اللغة وبوّبوا أبوابَها وقعدوا أُسُسَها وتركوها طريقاً معبَّدة لِمَن خَلْفهم، ومن تلك الظواهرِ البارزةِ في الدرس الصوتي، ظاهرةُ المماثلةِ والمخالفة وظاهرة الادغام، وغيرها من الظواهر اللغوية، (عمر، 1976، 330)، وأما الظواهرُ البارزةُ في الدرس الصرفي فظاهرةُ الاشتقاقِ،

وظاهرةُ الابدال وظاهرةُ الإعلال، (الأشبيلي، 1987، 317، و423، و613) وغيرها من الظواهر الصرفية، أما الظواهرُ النحوية فكثيرةٌ جداً، منها ظاهرةُ الحذف وظاهرةُ الزيادة وظاهرةُ التوكيد وظاهرةُ المجاورة وظاهرةُ التضمين وظاهرةُ التقديم والتأخير والتي هي من أبرزِ الظواهرِ اللغوية على الاطلاق إذ نجد لها أبواباً في كتب البلاغة والنحو وحتى كتب علوم القرآن لم تخلُ من ذكر التقديم والتأخير فقد أفرد الزركشي فصولا في كتابه (البرهان في علوم القرآن) للتقديم والتأخير وأنواعِه وأسبابِه، وقد تحدث عن تقديم الكلمات بعضِها على بعض كتقديم الليل على النهار في موضعٍ وتقديم النهار على الليل في آخرَ أو تقديم الإنس على الجن في آيةٍ وتقديم الجن على الإنس في أُخرى، أو كتقديم اللهو على اللعب في مَوْطِنٍ وتقديم اللعب على اللهو في آخرَ(الزركشي، 2006، 772)، ومن المحدثين الذين تحدثوا عن التقديم والتأخير الدكتور فاضل صالح السامرَّائي في كتبه، (ينظر:السامرائي، 2012ـ 49-74).

وكان اعتمادي في عملي وفي إثراء البحث على القرآن الكريم وكتب تفسير القرآن العظيم وإعرابه، والكتاب، وبعض شروح ألفية ابن مالك، وبعض الدواوين الشعرية وغيرها من الكتب.

وقد كان مدار البحث حول(57) سبعٍ وخمسينَ آيةً للفظة الانفاق ومشتقاتِها، فيما كان للفظةِ الصدقة ومشتقاتها(21) إحدى وعشرونَ آية، وقد تحدثنا في المبحث الأول عن التقديم والتأخير للعُمد في آيات الإنفاق والصدقة، و أنواع التقديم والتأخير فيها، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن التقديم والتأخير للفَضل في آيات الإنفاق والصدقة وأضرُبِ التقديم والتأخير فيها.

1.1. الدراسات السابقة:

يشتمل معظم كتب البلاغة وإعجاز القرآن الكريم على فصولٍ ومباحثَ ذات صلة بالتقديم والتأخير، وقد استوقفني عدد من الدراسات السابقة، منها

1. التقديم والتأخير في القرآن الكريم، م.د.ناهدة محمد محمود، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الخامس والأربعون\2005.وهي دراسة اعتنى فيها الباحثة بالتعبير القرآني وما يتعلق به من أمور لغوية وبلاغية، وقد قسمتها الباحثة على فصلين، بحثت في الفصل الأول التعبير القرآني والبنية في التعبير القرآني، فيما بحثت في الفصل الثاني التعبير القرآني لغوياً وبلاغياً.

2. من أسرار التعبير القرآني في القرآن الكريم، د.تقوى حاتم طه الشيخلي،مجلة سُرَّ مَنْ رأى، المجلد الحادي عشر، العدد الحادي والأربعون،السنة الحادية عشر،حزيران،2015، وقد قسمت الباحثة الدراسة على مبحثين، وعنونت المبحث الأول بـ(مقاصد تقديم الألفاظ في القرآن الكريم) مشتملا على مطلبين،الأول تقديم اللفظ وتأخيره على العامل، والثاني تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل، فيما عنونت المبحث الثاني بـ(أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، والذي اشتمل على مطلبين أيضاً، المطلب الأول، التقديم والتأخير حسب الدلالة، والثاني التقديم والتأخير حسب السياق.

3. أثر التقديم والتأخير في النص القرآني (سورة يونس أنموذجاً)،أ.م.د.أحمد بطل وسيج الموسوي، الجامعة المستنصرية، مجلة العلوم الإنسانية، المؤتمر العلمي الأول، كلية التربية للعلوم الإنسانية،2021.وقد قسم الباحث دراسته على مبحثين، عَنْوَنَ الأول بـ(التقديم والتأخير في الجمل الفعلية) عرض فيها معظم الآيات التي وردت فيها التقديم والتأخير في الجمل الفعلية، فيما عنون المبحث الثاني بـ(التقديم والتأخير في الجمل الاسمية.

2.1. مشكلة البحث:

وتتلخص مشكلة البحث في نوعية الدراسة وكيفيتها إذ خضنا في غمار الموضوع باتجاه يميزنا عن الذين سبقونا، فضلاً عن ندرة الدراسة في آيات الإنفاق والصدقة في جانبها النحوي على الخصوص.

3.1. أهداف البحث:

يسعى البحث لمعالجة بعض الجوانب النحوية لظاهرة التقديم والتأخير في آيات الإنفاق والصدقة وبيان ما فيها من روعة البيان وتنوع أنماطه.

4.1. حدود البحث:

انحصر حدود بحثنا في آيات الإنفاق والصدقة معززة بالشواهد الشعرية التي تضمنت أسلوب التقديم والتأخير.

5.1. منهج البحث:

انتهج البحث في الدراسة المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، فالمنهج الاستقرائي تمثل في تتبع آيات الإنفاق والصدقة في القرآن الكريم وجمعها، أما المنهج الوصفي فيتمثل في تحليل الآيات والشواهد الشعرية في مواضعها، فيما يأتي التحليلي ليمثل الاستشهاد بأقوال العلماء ومعربي القرآن ومفسريه.

2. التقديم والتأخير للعمَدِ والفُضَل في آيات الإنفاق والصدقة

1.2. التقديم لغةً: إنَّ التقديمَ لغةً كما جاء في المعـاجم من "القُـدْمَة والقَـدمُ أيضاً: السابقة في الأمر، وقوله تعالى : (**لهم قدمُ صدقٍ عند ربهم**) أي "سَبْقٌ لهم عند الله خيرٌ، وقَدَمَ فلانٌ قومَه أي يكونُ أمامَهم. "(الفراهيدي، 1988، ج5، 122) أي يتقدمُهم في المكان والزمان، "وفي حديث عُمَر، إنا على منازلنا من كتاب الله وقِسمةِ رسوله، والرجلُ وقدمُهُ والرجلُ وبلاؤه أي أفعاله وتقدمه في الإسلام وسبقه، وفي قوله تعالى:" **لا تُقَدِّموا بين يدي الله ورسوله**"(الحجرات\1)، قال الزجاج: معناه إذا أُمِرتم بأمر فلا تفعلوه قبل الوقت الذي أُمِرتم أن تفعلوا فيه، "(ابن منظور، 2017، ج12، 42)، وجاء في تفسير الآية الكريمة " لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي اللهُ لكم فيه ورسولُه، فتقضوا بخلاف أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه، محكيّ عن العرب فلان يقدّم بين يدي إمامه، بمعنى يعجل بالأمر والنهي دونه"(الطبري، 2001، ج21، 335)، أي لا تفعلوا ولا تقولوا شيئاً قبل أمر الله ورسوله، "ومنه مقدِّمة الجيش ومقدِّمة الكتاب - بكسر الدال فيهما - وهو اسمُ فاعلٍ فيهما بمعنى تقــدَّمَ، ويصِحُّ أن يكونَ مضارعَ قدَّم المتعدى، تقول: قدمتُ فلانا على فلان، إذا جعلتَه متقدماً عليه"(طنطاوي، 1987، ج، 26، 168)، أي إذا جعلته أولاً والآخرَ تالياً له.

2.2. التقديمُ اصطلاحاً: أمَّا التقديمُ في اصطلاح النحويين فيعرِّفه ابنُ فارس (ت395هـ) بقوله:" مِنْ سُنَنِ العربِ تقديمُ الكلامِ وهو في المعنى مؤخَّرٌ، وتأخيرُهُ وهو في المعنى مُقَدَّمٌ"(ابن فارس، 1993، 244)، أي أنَّ العربَ قد تخالفُ أصلَ الكلامِ في ترتيبه فتُقَدِّمُ من الكلامِ ما كان حقُه التأخيرُ في الأصل، أو تُؤخِّرُ مِنْ ألفاظِ الكلامِ ما كان يستحقُّ التقديمَ في الترتيب، وقد قَسَّمه عبدُ القاهر الجرجاني (ت471هـ) على قسمين. الأول: **تقديمٌ على نية التأخير**، (الجرجاني، 1992، 106)، "وذلك فى كلِّ شيءٍ أُقِرَّ مع التقديم على حكمه الذى كان عليه وفى جنسه الذى كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قُدِّمَ على المبتدأ، والمفعولِ إذا قُدِّمَ على الفاعل. والتقديمُ لا يُخرِجُ الخبرَ أو المفعولَ عما كانا عليه قبل التقديم"(مطلوب، 1980، 169)، أي تقديم شيءٍ على شيءٍ آخرَ مع بقائه على حكمه وإعرابه السابق قبل تقديمه، فإذا قدمت الخبرَ على المبتدأ بقيَ الخبرُ خبراً، ولكن خبراً مقدماً. الثاني: **تقديم لا على نية التأخير**، (الجرجاني، 1992، 106)، أي تقديم شيءٍ على آخر مع تغيرُّ حكمه عن حكمه السابق، فإذا قدمتَ الخبرَ جعلته مبتدأً، وتجعلَ المبتدأ قبل التقديم خبراً بعد التقديم.

3. ظاهرةُ التقديم والتأخير للعُمَد في آيات الإنفاق والصدقة في القرآن الكريم: الأصلُ في الكلام وفي ترتيب الجملة أن يُرَتَّبَ كلُّ ركنٍ من أركان الجملة من العُمَدِ والفُضَلِ والنِسَبِ، من اسمٍ أو فعلٍ أو حرفٍ في منزلته ومكانته وفي رتبته، (ينظر: السامرائي،2007، 37)، –كما يسميه النحاة الرتبة- فلو قلت (محمدٌ رسولُ الله) ومنه قوله تعالى:"***الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَىَ بَعضٍ وَبِمَا أنفَقُوا مِن أَمْوَالِهِم***"(النساء\34) لجئتَ بالكلام على الأصلِ في ترتيب الجملة، ولم يكن ذلك من التقديم والتأخير في شيءٍ فالمبتدأُ (الرجالُ) قد حافظَ على رتبته التي هي التقدمُ على الخبر (قوَّامون) والفعل (فَضَّلَ) قدْ حافظَ على رتبته وهي التقدمُ على الفاعل والمفعول، والفاعلُ توسط الفعلَ والمفعولَ، وهذه هي الرتبة المحفوظة التي يذكرها النحاة، أو الرتبة الثابتة، وذكرها الجرجاني عندما تكلم عن الكلام ونظمه بقوله:" أنَّ اللفظَ تِبْعٌ للمعنى في النَّظم وأنَّ الكلمَ تترتَّبُ في النُّطقِ بسبب ترتُّبِ معانيها في النَّفس وأنّها لو خَلَتْ من معانيها حتى تتجرَّدَ أصواتاً وأصداءَ حروفٍ لما وقَع في ضميرٍ ولا هَجَس في خاطرٍ أن يجبَ فيها ترتيبٌ ونظمٌ وأن يُجعلَ لها أمكنةٌ ومنازلُ وأنْ يجبَ النُّطق بهذه قبل النطق بتلك."(الجرجاني، 1992، 55)، ولكنْ قد يطرأُ عارضٌ يُزيحُ أحدَ تلك الأركان عن منزلتها ورتبتها، فيُقَدِّمُ ما منزلته التأخيرُ في الأصلِ أو يُؤخِّرُ ما منزلته

التقديمُ في الأصلِ، وتلك من سُنَنِ العرب في كلامها، فالرتبة هي التي تُحدِّدُ منزلةَ الكلمةِ في بنية الجملة العربية، والجملة في العربية تتكون من العمد، أو من العمد والفضل.

1.3. تعريف العُمدة:

1.1.3. العُمدة في اللغة: يقولُ ابنُ فارس:" العينُ والميمُ والدالُ أصلٌ كبيرٌ"(ابن فارس، 2001، 674)، وهو مما "ما يعتمد عليه"(ابن منظور، 2017، ج10، 275)، في الكلام، ويقال هو عمدة أهله: أي ركنها الذي يُتَّكلُ عليه ويجمع على" عُمُدات وعُمْدات وعُمَد: ما يُعْتَمَدُ ويُتَّكلُ عليه (هذا عمدةُ الكلامِ)"(عمر، 2008، 1550)، أي ما لا يقومُ الكلامُ إلا بوجودِه.

2.1.3. العمدة في الاصطلاح: لم تَرِدْ لفظةُ العمدةِ عند النحاةِ القُدَامَى بل ما ورد عندهم هو المسندُ والمسندُ إليه وهما ما ذكره سيبويه وهو:"ما لا يَستغني واحدٌ منهما عن الآخرِ، ولا يَجِدُ المتكلمُ منه بُداً"(سيبويه، 2017، ج1، 48)، وهما المبتدأُ والمبنيُّ عليه أي(الخبر)، في الجملة المبدوءة بالاسم أي الجملة الاسمية، وقال:"فلا بُدَّ للفعل من الاسم"(سيبويه، 2017، ج1، 48)، أي الفاعلِ في "الجملة المبدوءة بالفعل أي الجملة الفعلية"(ابن الخباز، 2002، 105)، فإذا كان أحدُهما- المسند أوالمسند إليه- فلا بدَّ للآخرِ أن يكونَ، وهو إشارةٌ واضحةٌ إلى العمدةِ والفضلةِ في الكلام العربي، وقالُ أبو موسى البربري(ت607هـ) :"والمبتدأُ معتمَدُ البيان، والخبرُ معتمدُ الفائدة"(الجزولي، د ت، 93)، أي أنَّهما يُعتمَدُ عليهما في بيان الفائدة، أمَّا الشاطبيُّ(ت 790هـ) فقد عرَّفَ العمدةَ بقوله إنها:" ما لا يجوز الاستغناءُ عنه في الأصل."(الشاطبي، 2007، ج3، 422)، أي في أصل تركيب الكلام، وهو" إمَّا المبتدأ وإمَّا الخبرُ وإمَّا الفاعلُ"(السيوطي، 1998، 92)، ولكن قد يُستغنَى عن أحد تلك العُمَدِ لعارضٍ أو طارئ يحكمُ بحذفِه وبقرينةٍ تدلُّ عليه، ففي قوله تعالى:"**وَمَن قَتَلَ مُؤمِناً خَطَئاً فَتَحريرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنةٍ**"(النساء\92) "فالفاء رابطة و (تَحْرِيرُ) خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديرُه: فكفارتُه تحريرُ أو هي تحرير"(الدعاس، 2004، ج1، 214) أو هو "مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ أي: فعليه تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ "(طنطاوي، 1987، ج3، 338)، فلفظة (تحرير) إن كان مبتدأ فقد حُذِفَ خبرُه المدلولُ عليه بقرينة معنوية، وإن كان خبراً فقد حُذِفَ المبتدأُ في جملته بقرينة معنوية كذلك.

2.3. تعريف الفَضلة:

1.2.3. الفَضلة في اللغة: " الفاءُ والضادُ واللامُ أصلٌ صحيحٌ يدل على زيادة في شيء"(ابن فارس، 2001، 819)، أي عفوٌ في الشيء، " وَالْعَرَبُ تَقُولُ لبقيَّةِ الْمَاءِ فِي المَزادَةِ فَضْلةً، ولبَقِيَّةِ الشَّرَابِ فِي الإِناءِ فَضْلةً"(ابن منظور، 2017، ج11، 194) أي ما زاد عن الحاجة وعفا، "وفضل الشيء فضلًا: زاد على الحاجةِ"(مجموعة من العلماء، 1989، 693) .

2.2.3. الفَضلة في الاصطلاح: هو " ما جازَ الاستغناءُ عنه في الأصل"(الشاطبي، 2007، ج3، 422) ولم يُخِلْ بتمام المعنى وهو ما عدا المبتدأ والخبرِ والفاعلِ ولكن عارضاً ما قد يمنعُ حذفَه كما في قوله تعالى:"**ومَا خَلَقنَا السَّمَواتِ وَالأرضِ وَما بَينَهمَا لَاعِبِينَ**"(الدخان\38)، فقوله "لاعبين حالٌ من الضمير نا"(الخراط، 1426، ج3، 1172)، ومع ذلك لا يمكن الاستغناءُ عنها لأن تمامَ المعنى متوقفٌ عليها إذ لو حذفنا الحالَ لتحوَّل المعنى إلى نفي الله سبحانه وتعالى خلقَه السموات والأرضَ، وليس مراد الله سبحانه وتعالى ذلك، ومصداق ذلك قوله عزَّ وجلَّ بعد هذه الآية "**مَا خَلَقنَاهُمَا إلَّا بِالحَقِّ**"(الدخان\39)، أي أنَّ خلق السماوات والأرض كان من أجل الحق وليس عبثاً(ينظر:الأندلسي، 1993، ج8، 39، والسعدي، 2012، 758)، فالفضلة هي ما يمكن للجملة العربية أن تفيد مع عدمها أحياناً.

3.3. التقديمُ والتأخيرُ للعُمَدِ في الجملة العربية:

العُمَد تُكَوِّنُ ركنَ الجملةِ الأساسَ في العربية، وللمتكلم بعضُ الحرية في تقديم بعضها على بعض أو جعلِ هذه أو تلك في أول الكلام أو في وسطه أو في آخره، فمنازلُ الكلمات من العُمدِ والفُضَل في الجملة العربية مُرَتَّبةٌ محفوظةٌ، فالأصلُ في المبتدأ التقدمُ على الخبر، كما الأصلُ في الفاعل التأخرُ عن الفعل(ينظر:الفارسي، 1996، 101، و مجموعة من العلماء، 2008، 101)، والعُمَدُ في الجملة العربية هي المبتدأُ والخبرُ والفاعلُ كما أسلفنا ولتقديمها أو تأخيرها على بعض حالات منها:

1.3.3. تقديمُ الخبرُ على المبتدأ جوازاً (أي جوازُ تقديم الخبر وجوازُ تأخيره): قال سيبويه (ت180هـ) عن تقديم الخبر على المبتدأ:" وزَعَمَ الخليلُ، رحمه الله، أنه يَستقبح أن يقول: قائم زيد، وذاك إذا لم تجعل "قائماً" مقدماً مبنياً على المبتدأ، ... الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدماً. وهذا عربي جيد.وذلك قولك: تميميٌ أنا و مشنوءٌ من يشنؤُك"(سيبويه، 2017، ج2، 125). أي أن تجعل (قائماً وتميمياً) خبرين مقدمين على المبتدئين المؤخرين (زيد وأنا) فلا ضير من تقدُّم الخبر على المبتدأ إذا بقي على حكمه السابق" فزيد هو المبتدأ، تقدَّمَ أو تأخّرَّ، وإنّما جازَ ذلك؛ لأنّ النكرةَ لا يُبتدأُ بها، فإذا وُجِدَتْ مُتقدِّمةً فى اللفظِ، عُلِمَ أنّها الخبرُ"(ابن الأثير، 1421، ج1، 58)، وقال ابنُ مالك (ت672هـ) في الألفية:

والأصلُ في الأخبارِ أن تؤخَّرَا وجوَّزوا التقديمَ إذ لا ضررَا **(ابن مالك، د ت، 18)**

أي الأصلُ في كلامِ العربِ هو تأخُّرُ الخبر عن المبتدأ "وذلك أنَّ الخبرَ وصفٌ له في المعنى، فاستحقَّ التأخيرَ كالوصف"(السامرائي، 2014، ج1، 187)، ولكنهم - أي العربَ - قد تبتدئُ بذكرِ الشيءِ والمقَدَّمُ غيرُه إذ توسعُوا في إجازة تقدُّمِ بعض أجزاء الكلام على بعضٍ ومن ذلك إجازتُهم تقدمَ الخبرِ على المبتدأ- إذا أفاد- فقد أجازوا للخبر إذا كان شبهَ جملةٍ أن يتقدَّمَ على المبتدأ المعرَّفِ، ومن ذلك قولُه تعالى:" **وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يَّتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتربَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ**"(التوبة\98)، فشبه الجملة" من الأعراب خبر مقدم"(الدرويش،1999، مج3، 266)، إذ قدَّم التعبير القرآني شبه الجملة(مِنَ الأَعْرَابِ) على الاسم الموصولِ(مَنْ) وهو معرفة تقديماً أفاد التخصيص .

كما يتقدم الخبرُ شبهُ الجملةِ على المبتدأ المُعَرَّفِ بالإضافة كقوله سبحانه وتعالى: " **الَّذِين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ في سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا منًّا وَلا أذًى *لَهُم أَجرُهُم* عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**"(البقرة\262) فـ(لهم أجرهم) "جُمْلَةٌ من مُبْتَدَأٍ وخَبَرٍ وقَعَتْ خَبَرًا عَنِ المَوْصُولِ، وفي تَكْرِيرِ الإسْنادِ وتَقْيِيدِ الأجْرِ بِقَوْلِهِ تَعالى: لَهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ مِنَ التَّأْكِيدِ والتَّشْرِيفِ ما لا يَخْفى"(الآلوسي، 2005، مج2، 46)، فتقديم الخبر (لهم) على المبتدأ قد أفادَ تخصيصَ الأجرِ لهم، فـ"(اللام) حرف جرّ و (هم) ضمير متّصل في محلّ جرّ متعلّقٌ بمحذوفٍ خبرٍ مقدّمٍ (أجر) مُبتدأ مؤَخّرٌ مَرفوعٌ و (هم) مضافٌ إليه (عند) ظرفُ مكانٍ منصوبٌ متعلّقٌ بمحذوفٍ حالٍ من أجرهم (ربّ) مضاف اليه مجرور و (هم) مضاف إليه في محلّ جرٍّ"(صافي، 1995، مج2، 45)، وقوله تعالى:**" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً *فَلَهُمْ أَجْرُهُم* عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**"(البقرة\271)، فشبهُ الجملة المكونة من الجارِّ والمجرور (لهم) في الآيتين الكريمتين في محل رفع خبر مقدم جوازاً، و(أجرهم) مبتدأ مؤخر فقد قدَّم سبحانه وتعالى الخبر على المبتدأ ليبين أنَّ الأجرَ مخصوصٌ لهم وحدَهم وليس لغيرهم وهو مقصودٌ بالصدارة لأن المعنى منصبٌ عليه، ومنه إيضاً قوله جلَّ وعلا :" **وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِم وَ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُم سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ *لَهُم عُقْبَى الدَّارِ***"(الرعد\22)، فقدَّم سبحانه الخبر(لهم) لأن عقبى الدار خالصة لهم لا يشاركهم فيها غيرهم، فالتقديم هنا من باب الاختصاص، و" وجملة (لهم عقبى) خبر (أولئك)"(الخراط، 1426هـ، ج2، 531).

ومثله قوله عَّز وجلَّ:"**هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَ *لِلهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ* وَالأرضِ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَعلَمُونَ**"(المنافقون\7)، فتقديم شبه الجملة (لله) على المبتدأ أفاد تخصيص الخزائن (خزائن السموات والأرض) له سبحانه وحده" فلا يعطي أحدٌ أحداً شيئاً إلا بإذنه ولا يمنعُه إلا بمشيئته"(البغوي، 1412هـ، ج8، 133)، فما عند الخلق في الظاهر إنما هو لله في الحقيقة، لأنه هو المتصرفُ الحقيقيُ لما في أيدي الخلق من الملك والمال ومن كل شيء.

وأجازوا كذلك للخبر أن يتقدم على المبتدأ إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرةً مخصصةً أي شبه معرَّفٍ كأن يكون المبتدأُ نكرةً مضافةً إلى نكرةٍ، كقوله تبارك وتعالى:"**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُمْ في سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ *في كُلِّ سُنْبُلَةٍ* مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَّشاءُ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**"(البقرة\261)، فشبه الجملة (في كل سُنبلةٍ) خبرٌ تقدَّم على المبتدأ جوازاً لأنَّ المبتدأ

(مئةُ حبَّة) نكرةٌ مخصصةٌ (نكرةٌ مضافةٌ إلى نكرةٍ)(ينظر، صافي، 1995، مج2، 43)، فتقديمُ الخبرِ كان اهتماماً بالخبر أكثرَ من المبتدأ ليبينَ أنَّ كلَّ سنبلةٍ تحمل كذا حبة، إذ انصبَّ الاهتمامُ على آحادِ السنابلِ، وليس على عدد الحبات.

أويكونَ المبتدأُ نكرةً موصوفةً كقوله عزَّ وجلَّ:"**آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَأَنْفَقُوا *لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ***" (الحديد\7)، فالخبر(لهم) شبه جملة والمبتدأ (أجرٌ) نكرةٌ موصوفةٌ بنكرةٍ (كبيرٌ) وقد تقدَّمَ الخبرُ على المبتدأ لاختصاصِ الخبرِ بالمبتدأ، و"لئلا يسبَقَ إلى التوهّم أن المسندَ قد سِيقَ على سبيل النعت للمسند إليه، وأن الخبرَ لم يأتِ بَعْدُ"(الميداني، 2010، ج1، 381)، أي أنَّ الأجر لهم وحدهم وليس لأحد سواهم.

وقوله تعالى:" **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيسِرِ قُلْ *فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ* وَمَنَافِعُ لِلْناسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ كَذَلِك يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**"(البقرة\219)، فتقدمُ الخبر(فيهما) جائزٌ لأن المبتدأ نكرة موصوفة، فشبه الجملة"(فِيهِما) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم (إِثْمٌ) مبتدأ مؤخر (كَبِيرٌ) صفة لإثم"(الدرويش، 1992، 326)، إذ أفاد تقديم شبه الجملة العناية بشبه الجملة أكثر من المبتدأ.

ويتقدم الخبر على المبتدأ جوازاً إذا كان المبتدأ معرفةً، و"المعرفةُ: ما وُضِعَ لشَيءٍ بعينِه، وهي: المضمراتُ، والأعلامُ، والمبهماتُ، وما عُرِّفَ باللامِ أو النداءِ، والمُضافُ إلى أحَدِها معنًى."(مجموعة من العلماء، 2008، 125)، من أنواع المعارف (الاسم الموصول) والخبر شبه جملة كقوله جل في علاه :" **وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَّمْ يُعطَوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**"(التوبة\58)، وقوله تعالى:**"وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ ءآتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ**"(التوبة\75)، فشبها الجملة (منهم) تقدما على المبتدئين اللذين هما اسمان موصولان (مَنْ)* لأن المعنى منصب عليهما، ومهتم بهما.

2.3.3. تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً: إنَّ الأصلَ في ترتيبِ الجملةِ الاسميةِ هو تقدُّمُ المبتدأ وتأخرُ الخبرِ "فَإِن كَانَا جَمِيعًا معرفتين كنت فيهمَا مُخَيرًا أَيهمَا شِئْتَ جعلتَهُ الْمُبْتَدَأ وَجعلتَ الآخرَ الْخَبرَ تَقولُ زيدٌ أخوكَ وَإِن شِئْت قلتَ أَخُوك زيدٌ"(ابن جني، 1988، 29)، ولأنَّ مدلولَ المبتدأ يخطرُ في الذهن أولاً بسبب أنَّه محكومٌ عليه، فإنه يكونُ سابقاً للحكم فاستحقَّ التقديمَ لذلك، (ينظر: السبكي، 2003، ج1، 232، والصعيدي، 2017، 109)، وقال ابن مالك في الألفية وهو يعدد المواطن التي يتقدم فيها المبتدأ على الخبر وجوباً:

فامنعه حين يستوي الجزءآنِ عرفاً ونكراً عادمَيْ بيانِ (ابن مالك، د ت، 18)

أي امنعْ تقَدُّمَ الخبرِ على المبتدأ إذا استوى المبتدأُ والخبرُ في التعريف أو استوَيَا في التنكير فحينها يمنع تقدُّمُ الخبر على المبتدأ فالمقدَّم مبتدأٌ أبدًا مادام هو والخبرُ مستويينِ في التعريف وفي التنكير، فمثال استوائهما في التعريف، (زيدٌ أخوك) فزيدٌ معرفة، لأنه علمٌ وأخوك معرفٌ لأنه مضاف إلى ضمير الخطاب (الكاف).

ومثله قولُ عنترةَ بنِ شدَّاد:

سيفي أنيسي ورمحي كلَّما نهِمَتْ أُسْدُ الدِّحالِ إليها مالَ جانبُهُ (ابن شداد، 2004، 71)

فأيَّهما قدَّمت من (سيفي) أو(أنيسي) كان هو المبتدأَ، وأيَّهما أخَّرت كان الخبرَ، "ولا يجوز تقديمَ الخبر هنا بل أيَّهما قدمتَ فهو المبتدأُ"(الزمخشري، 2006، 25، وينظر:السكاكي، 2014، 315)، وإنْ كان المعنى مختلفاً بين التعبيرين، ومثالُ استوائهما في التنكير (أفضلُ مني أفضلُ منك)"(المكودي، 44)، وهذا التقديم" يجب إن اتَّحدا عُرفاً ونُكرا"(السيوطي، 1998، 329)، أي يجب تقدُّمُ المبتدأ إن كانا معرفتين أو كانا نكرتين، و مثال استوائهما في التعريف قوله تعالى:"**هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخَلْ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَّفْسِهِ *وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ* وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**"(محمد\38)، فالضمير"أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره"(الدرويش، 1999، مج7، 216) وهما معرفتان فلا يجوز التقديمُ والتأخيرُ، لأن المبتدأَ والخبرَ مستويان في التعريف، ومثله ايضاً (وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ) "الواو حرف استئناف ولفظ الجلالة مبتدأ والغني خبره"(الدعاس، 2004، ج3، 240)،

فيُمْنَع تقدُّمُ الخبر على المبتدأ لاستوائهما في التعريف، ولو تأخر المبتدأ، لتغير المعنى، فلو قال مثلاً –في غير القرآن- (الغنيُ اللهُ) لكان المعنى أن الله وحده هو الغني ولا غني سواه، وهذا خلاف الحقيقة والواقع، فالتعبير القرآني "أفاد أنَّ الله غني كمال الغنى"(السامرائي، 2014، ج1، 192)، وما سواه -سبحانه- غناه ناقص، فغنى المخلوق لا يشبه غنى الخالق سبحانه، فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيءٌ لا في ذاتهِ ولا في صفاتِهِ.

وأردفه بقوله

كذا إذا ما الفعل كان الخبرا أو قُصِدَ استعماله مُنْحَصِرا (ابن مالك، د ت، 18)

أي يمتنع تقدم الخبر إذا كان فعلاً رافعاً لضمير المبتدأ المستترِ لئلَّا تصيرَ الجملةُ جملةً فعلية، فيتحولَ الكلام من باب المبتدأ والخبر الى باب الفعل والفاعل، ويلتبسَ المبتدأ بالفاعل و " الخبر الفعلى لايتقدم على المبتدأ ليس، على إطلاقه، بل هو مخصوص بما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الواحد نحو قولك: (محمد حضر) فأما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الاثنين نحو (المحمدان حضرا) أو إلى ضمير الجمع نحو (المحمدون حضروا) فانه يجوز التقديم فتقول: حضرا المحمدان، وحضروا المحمدون"(الاستراباذي، 1982، ج1، 196)، على أحد وجوه لغة (أكلوني البراغيثُ)، ومنه قوله عزَّ وجلَّ:" **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَالَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً** "(النساء\34)، والخبر الذي اسند الى ضمير الواحد نحو"(زيد قام) فـ (قام) وفاعله المقدَّرُ خبرٌ عن زيدٍ، ولا يجوزُ التقديمُ، فلا يُقالُ (قام زيد) على أن يكونَ (زيد) مبتدأ مؤخراً، ويكونَ الفعلُ خبراً مقدماً، بل يكونُ (زيد) فاعلاً لـ (قام)"(السلطاني، 2012، ج1، 213)، ومنه قولُ الله تعالى:" **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ**"(آل عمران\134)، فلفظ الجلالة (الله) مبتدأ والجملة الفعلية (يحب المحسنين) خبره (ينظر:صافي، 1995، ج4، 311)، لو تقدَّمت لتحول الكلام من باب المبتدأ والخبر إلى باب الفعل والفاعل(السامرائي، 2014، ج1، 194)، وقد أفاد هذا التقديمُ تعجيلَ المسرة لابتدائها بلفظ الجلالة تبارك وتعالى، ومنه كذلك قوله تعالى:"فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِراً وَجَهْراً"(النحل\75)، فـ(هو) مبتدأ و(ينفق) فعل اسند الى الواحد، لو تقدم خَبَرُهُ لتغير نوع الجملة، ومثله أيضاً قوله عزَّ وجلَّ:" **يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**"(البقرة\276)، فقدَّمَ سبحانه اسمه (الله)على الفعل (يحب) ليحوِّلَ الجملة إلى جملة اسمية لما لها من ثبات الاتصاف بالفعل، فهو سبحانه ثابت الاتصاف بعدم الحب للكَفَّارالأثيم.

أمَّا قوله: كذا إذا ما الفعل كان الخبرا أو قُصِدَ استعماله مُنْحَصِرا (ابن مالك، د ت، 18)

يريد إذا كان المبتدأ مقتصراً على الخبر، نحو "(إنَّما زيد شاعر، وما زيد إلا شاعر)أي ليس غيره، فلا يجوز التقديم لئلَّا يتوهم عكس المقصود"(الغرسي، 2012، 123)فعندها "سيُشْعِرُ التركيبُ أن المبتدأ هو المنحصرُ"(الأشموني، 1955، 99)، ومنه قول الله تبارك وتعالى:" **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**"(التوبة\60)، فقد قصَّر الله سبحانه وتعالى الصدقات على الفقراء والذين ذكروا بعد الفقراء في الآية الكريمة، فمن أعطاها لغير المذكورين في الآية الكريمة لَمْ تُجْزِئ عنه،

ومن المبتدأ الذي انحصرَ في الخبر قولُ زهير بن أبي سلمى:

وما **الحربُ إلَّا ما** علمتم وذُقتم وما هو عنها بالحديث المُرَجَّمِ (ابن أبي سلمى، 1988، 107)

فقد انحصر المبتدأ في الخبر أي انحصر الحرب في الذي علمتموه وعانيتم ويلاتِها ومواجِعَها ونكباتِها، ومثله كذلك قوله جلَّ في علاه:" **وَإِذا قِيلَ لَهُم أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّو يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلالٍ**

مُبِينٍ"(يس\ 47)، فحصرَ القومَ في الضلال المبين ب(إن+إلَّا)، و"(إن أنتم إلا) يفيد ما لا يفيد قوله (أنتم في ضلال) لأنه يوجب الحصر وأنه ليسوا في غير الضلال"(الرازي، 1981، ج26، 85)، فقد نفى عنهم كل شيء وأثبت لهم سبحانه الضلال وحده.
وتبعه ابن مالك بقوله:

أو كان مسنداً لذي لام ابتدا أو لازم الصدر كمن لي منجدا (ابن مالك، د ت، 18)

ويتقدم المبتدأ وجوباً إذا دخلت عليه لام الإبتداء نحو"(لَزيدٌ قائمٌ) وهو المشار إليه بقوله :"أو كان مسنداً لذي لام ابتدا" فلا يجوز تقديم الخبر على اللام، فلا نقول:" قائمٌ لَزيدٌ" لأن لام الابتداء لها صدر الكلام"(السلطاني، 2012، ج1، 215)، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم " **لَلَّهُ** أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا"(البخاري، د ت، ج3، 129)، فالشاهد تقدم لفظ الجلالة (لَلهُ) وجوباً لدخول لام الابتداء عليه .

ويتقدم المبتدأ وجوباً إذا كان " يتضمّن معنى الشّرط، نحو قولِك: أيّهم يقُمْ أقُمْ معه، فيقّدمُ المبتدأ"(ابن الأثير، 1421هـ، ج1، 56)، فأسماء الشرط من الاسماء التي لها الصدارة في الكلام مثل قول الله عز وجل:" **وَكَتَبْنا عَلَيْهِم فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَينِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصاصٌ *فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ* وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**"(المائدة\45)، ف(مَنْ) "اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ"(صالح، 1414هـ، مج3، 72)، لأن له الصدارة في الكلام وفعلا الشرط وجواباه في محل رفع خبر.

ومثله أيضاً إذا كان المبتدأُ "يتضمّن معنى الاستفهام نحو قولك: أيّ الناس يقوم؟"(ابن الأثير، 1421هـ، ج1، 56)، فأي اسم استفهام وقع مبتدأ لأنَّ له الصدارة في الكلام، ومنه قوله تعالى" ***وَمَاذَا عَلَيْهِم*** **لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيمًا** "(النساء\39)، فـ"(ماذا) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ"(صالح، 1414هـ، مج2، 283)، (عليهم): على:حرف جر، هم:ضمير مبني في محل جر، وشبهُ الجملة في محل رفعٍ خبرٌ"(دياب، 2022، 85)، فـ(ماذا) من الاسماء التي لها الصدارة في الكلام تلاه شبه جملة فيكون مبتدأً مقدمًا وجوبًا، وهذا النوع من التقديم-أي التقديم الواجب- لايُسأل عن سبب التقدم فيه.

4.3. تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً: والعرب لا تبتدئُ بالنـكرة إذا لـمْ تجدْ لها مُسوِّغًا أو أُلبِسَ على المتلقي فهمُ المراد من الكلام، "فإنّك إذا قلتَ: رجلٌ عندك، جاز أن يكون الظّرفُ صفةً، والخبرُ مُنتظَرٌ، فإذا تقدَّم الظّرفَ تمحّضَ للخبريّة، وبَطَلَ أن يكون صفةً"(ابن الأثير، 1421هـ، ج1، 57)، فالمتلقي يظن أنَّ شبهَ الجملة صفةٌ ويترقَّبُ ورودَ الخبرِ، ولذا قال ابن مالك في الألفية معدداً مواطن تقدم الخبر على المبتدأ وجوباً:

ونحو عندي درهمٌ ولي وطر ونحو عندي درهمٌ ولي وطر (ابن مالك، د ت، 18)

إذ للخبرِ مواضع تتقدَّمُ على المبتدأ وجوبًا وأولُ هذه المواضعِ "أن يكونَ ظرفاً أو جارًّاً و مجروراً مع كون المبتدأ نكرةً"(المكودي، 2014، 44)، نحو "(عندك رجلٌ) و(في الدارِ امرأةٌ) فيجب تقديمُ الخبر هنا، فلا نقولُ:(رجلٌ عندك)، ولا (امرأةٌ في الدار) وأجمع النحاة والعرب على منع ذلك"(ابن عقيل، 2014، ج1، 106) لئلا يلتبسَ الخبرُ بالصفة،
ومنه قول الشاعر:

له هِمَمٌ لا منتهى لكبارها وهمَّتُه الصغرى أجلُّ من الدَّهرِ (ابن النطاح، 1975، 21)

فقد قدَّمَ الشاعرُ شبهَ الجملة (له) على المبتدأِ النكرة (همٌ) من أجل أن يُخَصِّصَ له تلك الهممَ التي لا يقاربُه فيها أحدٌ فأصغرُ همِه أكبرُ من الدهرِ، فتقديمُ الظرفِ أفادَ حصرَهُ عليه دون سواه، واختصاصَه به، وكذلك ل " التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت"(العباسي، 1947، ج1، 209، وينظر:عتيق، 2009، 140) إذ لو تأخر لتوهم أنه نعت للمبتدأ وليس خبراً.

ومن هذا الباب من التقديم قول الله تبارك وتعالى:" **مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَومٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**"(آل عمران\117)، فشبه الجملة من الجار والمجرور(فيها) تقدم وجوباً على المبتدأ (صِرٌّ) لأنه نكرة محضة، و"ليس لها مسوغ إلَّا تقدم الخبر"(السلطاني، 2012، ج1، 217)، أي لا يجوز غير تقديم الخبر على المبتدأ، فلو تأخر شبهُ الجملة عن المبتدأ النكرة لبقي المتلقي يترقَّب مجيءَ الخبر ظناً منه أن الجارَّ والمجرور صفةٌ للنكرة لا خبرٌ، وتقديم الخبر هنا أفاد الاختصاص.

4. ظاهرةُ التقديمِ والتأخيرِ للفُضَل في آيات الإنفاق والصدقة في القرآن الكريم:

الفضلةُ في العربية هي خلافُ العمدة، والعمدةُ كما أسلفنا الحديث عنها بقول سيبويه:"ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجدُ المتكلمُ منه بداً"(سيبويه، 2017، ج1، 48)، أي أنه لا يمكننا أن نبني جملة بدونهما وهما المسند والمسند إليه وأمَّا الفضلة فليس يعني أنه يمكننا أنْ نستغني عنها متى ما شئنا بل" المقصود بـ {الفضلة} أنه يمكن أن يتألف كلام بدونها"(السامرائي، 2000، ج1، 14)، أحياناً، فبعضُ الجمل تعتمدُ على الفضلة اعتمادَها على العمدة في إبانة معناها ولا تستغني عنها، مثل قوله تعالى:"**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ وَمَا بَيْنَهَمَا لَاعِبِيْنَ**"(الدخان\38)، فـلفظةُ (لاعبين) "حال من الضمير «نا»"(الخراط، 1426هـ، 1172)، وهو هنا كالعمدةِ "فإنه لا يمكن الاستغناء عن قوله (لاعبين)"(السامرائي، 2000، ج1، 14)، لأنَّ تمامَ المعنى متوقفٌ عليه، وللفُضَلِ رتبٌ ومنازلُ أصليةٌ قد تحيدُ عنها من أجل عارضٍ في اللفظ، أو عارض في النفس، كما العمد، ومن الفضل المفاعيل والحال والتمييز.

ومن أنواع تقديم الفضل:

1.4. تقديم المفعول به على الفعل وجوباً: إنَّ رتبة المفعول به في الجملة العربية تأتي بعد رتبة الفعل والفاعل، ولكن قد يتقدم المفعول على الفعل وجوباً إذا كان مما له الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام، مثل قول الله عزَّ وجلَّ:"**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ**"(البقرة\215)، فاسم الاستفهام (ماذا) "في محل نصب مفعول به مقدم ل(ينفقون)"(الدرويش، 1999، ج1، 318)، لأنه من الأسماء التي رتبتها صدر الكلام لا يتأخر عنه ويقول الزجاج:" الاستفهام لا يعمل فيه قبله"((الزجاج، 1988، ج1، 105)، ومثله أيضاً قوله سبحانه وتعالى:" **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوَ**"(البقرة\219).

أو كاسماء الشرط نحو قول الله تعالى"**وَمَا أَنْفَقْتُم مِن نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**"(البقرة\270)، فتقدم" (ما) اسم شرط جازم في محلّ نصب مفعول به (أنفقتم)"(صافي، 1995، مج2، 61)، لأن اسم الشرط من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام، ومثله أيضاً قوله عزَّ وجلَّ"**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ**"(البقرة\273)، فاسم الشرط (ما) " في محل نصبٍ مفعول به مُقدَّم للفعل (تنفقوا)لأنه فعل مُتَعَدٍ لَمْ يَستَوفِ مفعوله.

2.4. تقديم المفعول به على الفعل جوازاً:

ويتقدم المفعول به على الفعل جوازاً إذا أمن اللبسُ فإذا قلت:" زيدًا ضربت، فى ضربت زيدًا، فإن فى قولك: زيدا ضربت تخصيصًا له بالضرب دون غيره، بخلاف قولك: ضربت زيدا، وبيانه، هو أنك إذا قدمت الفعل، فإنك تكون بالخيارِ فى إيقاعِه على أىِّ مفعول أردتَ، بأنْ تقولَ: ضربتُ زيداً، أو بكرا، أو خالدا، وإذا أخرتَ الفعلَ، وقدمتَ مفعولَه، فإنه يلزم الاختصاصُ للمفعول على أنك لم تضرب أحداً سواه"(العلوي، 1333هـ، ج2، 37)، ومنه قوله تعالى:"**أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى**"(الحديد\10)، فتقدمُ المفعول الأول الذي هو(كُلاً) على فعله جائزٌ لعدم وجود ما يُلْزِمُ إيجابَه أو منعَ تَقَدُّمِه، (ينظر:الخراط، 1426هـ، 1287)، فلا مانعَ نحوياً لو قيل في غير القرآن (وعد اللهُ الحسنى كلا الفريقين) بتأخير المفعول وهو لفظة (كل) ومنه أيضاً قوله عزَّ وجلَّ:"**وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُم يَظْلِمُونَ**"(آلعمران\117)، فالمفعول به (أنفسَهم) قد تقدم على

الفعل (يظلِمُونَ) وهو يفيد اختصاص أنفسهم بالظلم، فظلمهم هذا لا يقع إلا على أنفسهم، وليس في السياق ما يوجب تقديم المفعول على الفعل، ولا ما يُوجِب تأخُّرَهُ، ومثله قوله تعالى: "**الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**"(البقرة\3)، فالله سبحانه في هذه الآيةِ "إنما قدَّمَ المفعولَ، الذي هو الرزقُ، على الفعلِ الذي هو يُنفقونَ، لأن الإنسانَ قد ينفقُ ما ليسَ لهُ. فلو قَدَّمَ الفعلَ هاهنا على المفعولِ، لسبق إلى الوهمِ قبل ذكرِ المنفق جوازُ كونه مما ليسَ له، ومع تأخيرِهِ يزولُ هذا الوهمُ، ويرتفع ذلك اللبسُ"(ابن الأثير، 1956، 109)، فخصص الإنفاق بالرزق الذي رزقهم تعالى إذ ليس للإنسان أنْ ينفق مِن مُلكِ غيره إلّا بِإِذْنِهِ.

3.4. تقديم المفعول به على الفاعل وجوباً:

إنَّ رتبةَ الفاعلِ تأتي قبل المفعولِ به في الأصل ولكنْ، قد يتقدَّم المفعولُ به على الفاعل وجوباً، إذ نقل لنا البغدادي قول ابي علي:" إِن تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ على الْفَاعِلِ قسمٌ قَائِم بِرَأْسِهِ"(البغدادي، 1997، ج1، 278)، وذلك إذا حُصر الفاعل ب "إلا" أو "إنما" كقول الله تبارك وتعالى:" **إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**"(فاطر، 28)، فقد قدم القرآنُ الكريمُ المفعولَ الذي هو لفظ الجلالة (الله) ليفيد الحصر، أي لا يخشى اللهَ إلا العلماءُ.

كما ويتقدم المفعول به على الفاعل وجوباً إذا كان المفعول ضميراً بارزاً والفاعل اسماً ظاهراً، كقول الشافعي (ت204هـ):

فما كلُ منْ تهواهُ **يهواكَ قلبُهُ** ولا كل من صافيتَه لك قد صفا (الشافعي، 2008، 70)

ف (الكاف) في (يهواك) الضمير البارز الذي هو المفعول قد تقدم على الفاعل (قلبه) الذي جاء اسماً ظاهراً مؤخراً وجوباً، ومثله قول الله تبارك وتعالى:"**كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ**"(المائدة\64)، فالضمير البارز(ها) في (أطفاها) قد تقدَّمَ على الفاعل الذي هو لفظُ الجلالة (الله) والذي جاء اسماً ظاهراً مؤخراً وجوباً، وكان الضمير البارز قد تقدم للاهتمام، ولو تأخر لوجب تحوله إلى ضمير نصب منفصل كأن يقول (أطفأ الله إيَّاها) أو إلى اسم ظاهر، (أطفأ الله النار) ولا يخفى ما بين التعبيرين من تفاوت، ومثله أيضاً قوله تعالى:" **فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ**"(الطلاق\7)، فالهاء الضمير الذي هو محل نصب مفعول قد تقدم على الفاعل لأنَّ الاهمتامَ منصبٌ عليه فلو تأخرَّ لوجبَ انفصالُه.

ومثله قوله عزَّ وجلَّ:" **قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى**"(البقرة\263)، وأيضاً:**" فَأَصَابَهُ وَابِلٌ**"(البقرة\261)، وكمثله " **قَالُوا يَا أَيُهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ**"(يوسف\88)، فالمفعولون (ها، وهـ، ونا) تباعاً تقدموا على الفاعلين لأن المقدم هو الأهم، والأهمية تتمثل في الدلالة على الاختصاص.

4.4. تقديم المفعول به على الفاعل جوازاً:

إنَّ تقدم المفعول به على الفاعل جوازًا يكون في حالة واحدة، وذلك إذا أَمِنَ اللبسُ ومما يأمن اللبس به الحركاتُ الإعرابيةُ، إذ يقول المبرد عن ذلك:"إنَّما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام مُوَضِّحا عن المعنى، نحو: ضربَ زيداٌ عمروٌ لأنَّك تعلم بالإعراب الفاعل من المفعول"(المبرد، 1994، ج3، 95و96)، ومنه قول امرئ القيس:

فَلَو أَنَّ ما أَسعى لِأَدنى مَعيشَةٍ كَفاني وَلَم أَطلُب قَليلٌ مِنَ المالِ
وَلَكِنَّما أَسعى لِمَجدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَد **يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أَمثالي** (امرئ القيس، دت، 39)

فقوله (يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أَمثالي)، قد تقدم فيه المفعولُ به (المجدَ) على الفاعل وهو قوله (أمثالي) لأن الحركات الإعرابية قد بينتِ الفاعل من المفعول، وكان الغرض من التقديم هو الاهتمام بالمقدم منهما، ومثله قولُ الله تبارك وتعالى:" **وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأتيَ أَحَدَكُمُ**

المَوْتُ"(المنافقون\10)، فالحركاتُ الإعرابيةُ بيَّنتِ الفاعلَ المؤخرَ وهو قولُه(الموتُ) من المفعولِ به المُقَدَّمِ وهو قوله(أحدَكم) وليس في السياق ما يوجبُ تقديمَ أحدِهما أو تأخيرَهُ على الآخر، فلو قلنا في غير القران، يأتي الموتُ أحدَكم، لكان جائزاً، لكن السياق في الآية الكريمة منصبةٌ ومهتمة بالشخص داعياً إياه إلى الاهتمام بنفسه بالإنفاق قبل أن يحل عليه يوم يتمنى لو أنَّه قدم ليومه تلك من الصدقات ما يشفع له، فالسياق كان مهتماً بالشخص أكثر من اهتمامه بالموت.

5.4. تأخير المفعول به عن الفاعل وجوباً:

إن الأصل هو تأخُّرُ رتبة المفعول عن الفاعل، وإن لم يكن ثمة مانعٌ من تقدُّمِه قدمناه ولكنْ ثمةَ مواطنُ يجب تأخُّرُ المفعول عن الفاعل (أي وجوب المحافظة على الرتبة) :" قال ابن النحاس (ت 698 هـ): وإنَّما كانَ الأصلُ في الفاعلِ التقديمُ، لأنه يَتَنَزَّلُ من الفعل منزلَة الجُزءِ ولا كذلك المفعولُ"(عويضة، 2004، 82)، ومثله قال الخطيب القزويني (ت 739هـ) :" وأما تقديمُ بعض معمولاته على بعضٍ: فهو إما، لأنَّ أصلَه، التقديمُ ولا مقتضًى للعدول عنه، كتقديمِ الفاعلِ على المفعول نحو(ضرب زيد عمرًا)، وتقديمِ المفعولِ الأوَّل على الثاني نحو (أعطيت زيدًا درهماً) وإمَّا لأنَّ ذكرَه أهمٌ والعنايةُ به أتمٌ"(القزويني، 1985، 115)، ومنه قوله تعالى:"**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ** "البقرة\219)، فالجملة الفعلية جاءت على ترتيبها الأصلي ولا مقتضى للعدول عنه و" إن الفعلَ إذا كان مُقدما فهو الأصل، لأنه عاملٌ، ومن حق العاملِ أن يكون مقدماً على معمولِه، وإذا كان مؤخراً فهو على خلاف الأصل لغرضٍ وفائدةٍ"(العلوي، 1333هـ، ج3، 163)، و الفعل (يبينُ) تقدم والفاعل الذي هو لفظ الجلالة (اللهُ) تلاه ثم المفعول (الآياتِ) جاء على الترتيب الأصلي(ينظر:الدعاس، 2004، ج2، 91). وأما إن وجد مقتضى للعدول عن الأصل وتقديمِ بعض تلك المتعلقات على بعض فحينها يكون التقديمُ إما وجوباً وإما جوازاً، فمن التقديم الواجب للفاعل ما إذا كان الفاعل ضميرَ رفعٍ متصلاً والمفعول ضميرَ نصبٍ متصلاً، أي أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين ولا حصر في أحدهما نحوقول عنترة بن شداد:

وأظهرُ نُصْحَ قَوْمٍ **ضَيَّعُوني** وإنْ خانَت قُلُوبُهُمُ الودَادا (ابن شداد، 2004، 98)

ففي قوله(ضَيَّعُوني) ضميران وهما (واو الجماعة) الذي هو في محلٍّ رفعٍ على الفاعلية للفعل (ضيَّع) والضمير(ي) الذي هو المفعول به والذي يجب تأخرُّه عن الفاعل، فتتابع ضمائر الرفع والنصب بعد الأفعال يوجب تسلسلهم حسب الرتبة، ومنه قولُ الله جلَّ اسمه " **أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُم مِّنْ وُجْدِكُمْ ولا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ**"(الطلاق\6)، فالفعل (أسكنوهن) قد اتصل به ضميران وهما (واو الجماعة) الذي هو الفاعل، و(هنَّ) الذي هو المفعول، فتأخرُّ المفعول عن الفاعل واجبٌ في مثل هذه المواطن، ومنه ايضاً قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا جَاءكُمُ المُؤمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فإنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إلى الكُفَّارِ**"(الممتحنة\10)، فالافعالُ الثلاثةُ (فَامْتَحِنُوهُنَّ، علِمْتُمُوهُنَّ، تَرجِعُوهُنَّ) قد اتصلتْ بها ضمائرُ الرفعِ وضمائرُ النصبِ تواليا، فضمائرُ الرفعِ المتقدمةُ محلُها الرفعُ على الفاعلية، وضمائرُ النصبِ المتأخرةُ في محل نصب على المفعولية وجوباً.

كما يتأخرُّ المفعولُ به وجوباً، إذا كان الفاعلُ ضميراً متصلاً والمفعولُ اسماً ظاهراً نحو قولِ الشاعر:

إذا ما **أتيتَ الأمرَ** من غيرِ بابِهِ ضللتَ وإنْ تقصدْ الى البابِ تهتدِ (الشافعي، 2008، 126)

فالضميرُ المتصلُ بالفعل (أتى) والذي هو ضمير رفع متحرك (تَ) تلاه المفعول الذي هو اسم ظاهر وهو قوله (الأمرَ) وجب تأخرُ المفعول عن الفاعل لأن الفاعلَ ضميرٌ متصلٌ والمفعولُ اسمٌ ظاهٌر ومنه قول الله تعالى:"**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إذا *نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُم صَدَقَةً***"(المجادلة\12)، فالفاعلانِ ضميرانِ متصلانِ وهو قوله (تُم) و(واو الجماعة) والمفعولانِ اسمانِ ظاهرانِ وهو قوله (الرسولَ) و(صدقةً) وجبَ تأخرُّهما عن الفاعل(طنطاوي، 2006، 727)، ومثلُه أيضاً قوله تبارك اسمُه:" **إنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُم سِرّاً وَ علَانيةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبورَ**"(فاطر\29)، فالضمائر المتصلة

(واو الجماعة) قد وقعت فاعلاتٍ والمفعولون أسماء ظاهرة (كِتَابَ، ٱلصَّلَوٰةَ، تِجُرَةٌ) فوجب تأخرهم عن الفاعلين، لأنه لا يمكن أن يتلفظ بالضمير المتصل وحيداً بعيداً عن الفعل، إذ لو فُصِل بين الضمير المتصل والفعل لوجب تحوله إلى ضمير منفصل.

5. **الخاتمة**:

1. يأتي التقديم والتأخير في آيات الإنفاق والصدقة في العمد والفضل على السواء، فبأيهما كانت العناية أشد، قُدِّم على الآخر، إنْ لم يكن ثمةَ مسوغٌ نحوي يوجب تقديمه، فمن التقديم الجائز قولُه تعالى:" **وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ**"(المنافقون\10)، فليس في السياق ما يوجبُ تقديمَ أحدِهما أو تأخيرَهُ على الآخر، فلو قلنا في غير القران، يأتي الموتُ أحدَكم، لكان جائزاً، لكن السياق في الآية الكريمة منصبةٌ ومهتمة بالشخص داعياً إياه إلى الاهتمام بنفسه بالإنفاق قبل أن يحل عليه يوم يتمنى لو أنَّه قدم ليومه تلك من الصدقات ما يشفع له، فالسياق كان مهتماً بالشخص أكثر من اهتمامه بالموت، ومن التقديم الواجب قوله تعالى:"**كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا للحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ**"(المائدة\64)، فالضمير البارز(ها) في (أطفاها) قد تقدَّمَ على الفاعل الذي هو لفظُ الجلالة (الله) والذي جاء اسماً ظاهراً مؤخراً وجوباً، وكان الضمير البارز قد تقدم للاهتمام، ولو تأخر لوجب تحوله إلى ضمير نصب منفصل كأن يقول (أطفأ الله إيَّاها) أو إلى اسم ظاهر، (أطفأ الله النار) ولا يخفى ما بين التعبيرين من تفاوت.

2. إنَّ أيَّ تقديمٍ أو تأخيرٍ لعنصر من عناصر الجملة وجوباً لمسوغٍ نحوي لا غَرَضَ لتقديمه دلالياً.

3. إنَّ الخطاب القرآني قد نوَّع في التقديم والتأخير في آيات الإنفاق والصدقة بأسلوب يجذب القارئ وينشط ذهنه، إذ قد يحافظ التعبير القرآني على الرتبة النحوية، وقد يعدل عن ذلك إلى تقديم الخبر وجوباً، أو جوازاً على المبتدأ، أو يعدل إلى تقديم المفعول على الفعل وحده، أو تقديم المفعول على الفعل والفاعل جميعاً، وكل ذلكَ إمَّا وجوباً، إو جوازاً.

4. ورد التقديم والتأخير في آيات الانفاق أكثر من ورودها في آيات الصدقة، وتلك نتيجة منطقية، إذا ما علمنا أنَّ آيات الانفاق وردت أكثر من آيات الصدقة في التنزيل العزيز.

5. وردت لفظةُ الانفاق ومشتقاتُها ثلاثاً وسبعين مرةً في سبعٍ وخمسينَ آيةً، فيما وردت لفظة الصدقة ومشتقاتها أربعاً وعشرينَ مرةً في إحدى وعشرينَ آيةً، و يبدو لنا أنَّ الإنفاقَ أكثرُ أهميةً من الصدقةِ للعلة المذكورة آنفاً.

6. إنَّ لفظة الانفاق ومشتقاتها قد وردت بصيغة الفعل الدال على الحدوث والتجدد في ثمانٍ وستينَ مرةً، دلالة على ان الإنفاق لاحدود ولا زمان ولا مكان معين له، فهو في هيأته وكينونته وحدوده دائم الحدوث والتجدد بتجدد العصور ومقتضياتها،، على حين وردت بصيغة الاسم(5) خمسَ مراتٍ فقط، أما الصدقة فقد وردت بصيغة الاسم الدال على الثبوت والدوام(9) تسع عَشَرَة مرةً ليوافق فلسفة أحكام الصدقة وحدودها الثابتة. على حين وردتِ بصيغة الفعل الدال على التجدد والحدوث(5) خمسَ مراتٍ.

7. لم يرد في آيات الإنفاق والصدقة تقديم أو تأخير جميع أنواع المعارف، منها (المعرف بأل والخبر شبه جملة)، والمبتدأ المسند لذي لام ابتداء، والمبتدأ الذي فيه ضمير يعود على بعض الخبر وغيرها من أنماط التقديم والتأخير.

6. ثبت المصادر والمراجع:

ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين. (1421هـ)، **البديع في علم العربية**، تحقيق د.صالح حسين العايد، مكة المكرمة، جامعة أم القرى..

ابن النحاس، شرح العلامة ابن النحاس على مقرب ابن عصفور في علم النحو، (2004)، **التعليقة على المقرب**، تحقيق: د.جميل عبدالله عويضة، ط1، عمان، الأردن، وزارة الثقافة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان.(1988)، **اللمع في العربية**، تحقيق، د.سميح أبو مغلي، عمان، دار مجدلاوي للنشر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (1993)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق د عمر فاروق الطباع، ط1،، بيروت، لبنان، مكتبة المعارف.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريًّا. (2001)، **مقاييس اللغة**، ط1، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي.

ابن مالك، محمد بن عبدالله، (د.ت)، **ألفية ابن مالك في النحو والصرف**، مكة المكرمة، دار التعاون.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (2017)، **لسان العرب**، ط 9، يروت، لبنان، دار صادر.
أبو الحسن، نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف،(1955)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق، محمد محيي الدين عبدالحميد، ط1، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي.
أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (1993)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق:عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. (1982)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق، محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
الأشبيلي، ابن عصفور. (1987)، **الممتع في التصريف**، تحقيق:د.فخرالدين قباوة، ط1، بيروت، لبنان، دارالمعرفة.
الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي. (2005)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق، سيد إبراهيم عمران، السيد محمد السيد، القاهرة، دار الحديث.
امرئ القيس، **ديوان امرئ القيس**، (دت)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، القاهرة، دارالمعارف.
البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (د.ت)، **صحيح البخاري**، القاهرة، دار الإعتصام.
البغدادي، عبدالقادر بن عمر. (1997)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق عبدالسلام هارون، ط4، القاهرة، مطبعة المدني.
البغوي، أبو محمد الحسين، بن مسعود. (1412هـ)، **معالم التنزيل(تفسير البغوي)**، تحقيق، محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم، دار طيبة، الرياض.
الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن. (1992)، **دلائل الإعجاز**، ط 3، القاهرة، مصر، شركة القدس.
الجزري، ضياءالدين بن الأثير. (1956)، **الجـامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، تحقيق د مصطفى جواد، د جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي.
الجزولي، أبو موسى عيسى بن عبدالعزيز. (دت)، **المقدمة الجزولية في النحو**، تحقيق، د شعبان عبدالوهاب محمد، مطبعة أم القرى.
حسان، تمام. (1994)، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، مطبعة النجاح الحديثة الدارالبيضاء.
الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي أبو عادل الدمشقي. (1998)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق، عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوَّض، ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
الخباز، أحمد بن الحسين.(2002)، **توجيه اللمع**، تحقيق: د. فايز زكي محمد دياب، ط1، القاهرة، مصر، دارالسلام للنشر والتوزيع.
الخرَّاط، د.أحمد بن محمد. (1426هـ)، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
الدرويش، محيي الدين، (1992)، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط3، دمشق، سورية، دار ابن كثير.
الدعَّاس، والحميدان، والقاسم، أحمد عبيد- أحمد محمد- إسماعيل محمود. (2004)، **إعراب القرآن الكريم**، ط1، دمشق، سورية، دار الفارابي للمعارف.
دياب، عزالدين حسين. (2022)، **إعراب القرآن الكريم بالقراءات العشر المتواترة**، القاهرة، مصر، دار العلم والمعرفة.
الرازي، الإمام محمد فخرالدين. (1981)، **تفسير الفخر الرازي**، ط1، دمشق سوريا، دار الفكر للطباعة والنشر.
الزجَّاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري. (1988)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق د عبدالجليل عبده شلبي، ط1، بيروت لبنان، عالم الكتب.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (2006)، **المفصَّل في علم العربية**، ط1، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
زهير بن أبي سلمى، **ديوان زهيربن أبي سلمى**، (1988)، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
الزيات، أحمد حسن، وآخرون. (1989)، **المعجم الوسيط**، تركيا، دار الدعوة.
السامرائي، د. فاضل صالح. **(2000)، معاني النحو**، ط1، عمان الأردن، عمان الأردن.
السامرائي، د. فاضل صالح. (2007)، **الجملة العربية تأليفها وأقسامها**، ط2، الأردن، دار الفكر.
السامرائي، د. محمد فاضل. (2014)، **النحو العربي أحكام ومعانٍ**، ط1، دمشق سورية، دار ابن كثير.
السبكي، بهاءالدين. (2003)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق عبدالحميد الهنداوي، ط1، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2012)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، القاهرة، مصر، دار ابن حزم.
السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. (2014)، **مفتاح العلوم**، تحقيق د عبدالحميد الهنداوي، ط3، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
السلطاني، د.محمد علي. **(2012)، تيسير وتكميل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ط1، دمشق سورية، دار العصماء.
سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (2017)، **الكتاب**، تحقيق د إميل بديع يعقوب، ط3، بيروت، لبنان، دارالكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر. (1998)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق أحمد شمس الدين، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى. (2007)، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، تحقيق، د.محمد إبراهيم البنَّا، ط1، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

الشافعي**، ديوان الإمام الشافعي وحكمه وأقواله السائرة**، (2008)، تحقيق، عادل أنور خضر، ط1، حلب، سورية، دار النهج.

الشيخلي، د.تقوى حاتم طه، **من أسرار التعبير القرآني في القرآن الكريم** (2015)، مجلة سُرَّ مَنْ رأى، المجلد الحادي عشر، العدد الحادي والأربعون،السنة الحادية عشر،حزيران.

صافي، محمود. (1995)، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط2، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان بيروت.

صالح، بهجت عبدالواحد. (1414هـ)، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن.

الصعيدي، عبدالمتعال. (2017)، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.

الضامن، حاتم صالح. (1975)، **شعر بكر بن النطَّاح**، بغداد، مطبعة المعارف.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (2001)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط1، القاهرة، هجر للطباعة.

طنطاوي، د. محمد سيد. (1987)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ، ط3، دار الرسالة.

طنطاوي، د. محمد سيد. (2006)، **معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم** ، ط1، طهران إيران، مؤسسة الصادق.

العباسي، عبدالرحمن بن أحمد. (1947)، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، تحقيق، محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، عالم الكتب.

عتيق، عبدالعزيز. (2009)، **علم المعاني**، ط1، بيروت لبنان، دار النهضة العربية.

العقيلي، القاضي بهاءالدين عبدالله بن عقيل. (2005)، **شرح ابن عقيل**، ط2، بيروت، لبنان، دارالمعرفة.

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني. (1333هـ)، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، مطبعة المقتطف.

العلوي، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة. (1992)، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق، دمحمود محمد الطناحي، ط1، القاهرة، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر.

عمر، أحمد مختار. (2008)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، القاهرة، مصر، عالم الكتب.

عنترة بن شداد، **ديوان عنترة بن شداد**، (2004)، ط2، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

الغرسي، ملا محمد صالح بن أحمد. (2012)، **شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى البهجة المرضية مع حاشيته التحقيقات الوفية بما في البهجة المرضية من النكات والرموز الخفية**، ط2، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار. (1969)، **الإيضاح العضدي**، تحقيق:د. حسن شاذلي فرهود، ط1.

الفاسي، أبو زيد عبد الرحمن المكودي. (2014)، **شرح المكودي**، بيروت لبنان، المكتبة العصرية.

الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد. (1988)، **كتاب العين**، تحقيق د مهدي المخزومي د إبراهيم السامرائي، ط1، بيروت لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب. (2005)، **القاموس المحيط**، ط1، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

القزويني، الخطيب. (2004)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق:عبدالحميد الهنداوي، ط2، القاهرة، مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

الكتبي، محمد بن شاكر. (د ت)، **فوات الوفيات**،، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر.

المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1994)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبالخالق عضيمة، القاهرة.

مجموعة من العلماء، (2008)، **كافية ابن الحاجب**، ط1، كراتشي باكستان، مكتبة البشرى.

محمود، م.د.ناهدة محمد، **التقديم والتأخير في القرآن الكريم**(2005)، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الخامس والأربعون.

مطلوب، د.أحمد. (1980)، **أساليب بلاغية. الفصاحة- البلاغة- المعاني**، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات.

الموسوي، أ.م.د.أحمد بطل وسيج، **أثر التقديم والتأخير في النص القرآني (سورة يونس أنموذجاً)** (2021)، الجامعة المستنصرية، مجلة العلوم الإنسانية، المؤتمر العلمي الأول، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة. (2010)، **البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها**، ط3، دار القلم دمشق.

پێشخستن و پاشخستن لە ئایەتەکانی انفاق و صەدەقە: توێژینەوەی ڕێزمانی

مُدرك عبدالملك شِهاب
بەشی زمانی عەرەبی,کۆلێژی پەروەردە,
زانکۆی سەڵاحەدین-هەولێر
mudrik.shahab@su.edu.krd

أ.د.هاشم محمد مصطفى
بەشی زمانی عەرەبی,کۆلێژی پەروەردە ,
زانکۆی سەڵاحەدین-هەولێر
hashm.mustafa.@su.edu.krd

پوختە

زمانی عەرەبی زمانێکی تۆکمەیە، بەو زمانەش قورئانی پیرۆز دابەزی، وە قورئانی پیرۆز هۆکاري سەرەکییە بۆ سەرهەڵدانی ڕێزمانی عەرەبی، هەر لەبەر گەورەیی ئەویشەوە زانایان و زمانەوانان و ڕەوانبێژان بایەخیان دا بەو دیاردانە و ستایلانەی کە لە زمانی عەرەبیدا هەیە، هەر زانایەك بە گوێرەی پسپۆڕی خۆی لێکۆڵینەوەی لەسەر دەکات، وە لەبەر ئەوەی قورئانی پیرۆز لوتکە و بەرزترین نموونەیە بۆ ئەو ستایل دیاردانەی کە لە زمانی عەربیدا هەیە، بۆیە بایەخدانی زانایان بەو دیاردانە لە قورئانی پیرۆزدا گەورەتر و چڕتر بوو، هەروەها قورئانی پیرۆز دیاردە و ستایلی جۆراوجۆری بەکارهیناوە و داهێنانی کردووە تیایاندا، ئەمەش بۆ بەدەستهێنانی مانای جۆراوجۆر کە بەردەستە لە ناخ و لە راستی، بە ستایل و ڕێگای ڕاست و دروست، وە هەر گۆڕانکارییەك لە بنچینەی ڕستەدا بە پێشخستن وپاشخستن بە گوێرەی ڕیزبەندییەکە، ئەوا گۆڕانکارییە لە واتای ڕستەکە، جا ئەو گۆڕانکارییە زۆر بێ یان کەم، وپێشخستن وپاشخستنیش یەکێکن لەو دیاردانەی کە زانایان و زمانەوانان و ڕەوانبێژان بایەخیان پێداوە، وئەم دیاردەیە (پێشخستن وپاشخستن) لە هەموو دیاردەکانی تر بایەخی پێدراوە لەلایەن زانایانەوە، لەبەر ئەو فراوانییەی کە هەیەتی لە ستایل و دەربڕین، وە لەبەر ئەو گۆڕانکارییەی کە بەسەر ڕستەدا دێ بە گوێرەی ڕیزبەندی وشەکانی، وە ئەم گۆڕانکارییانەش وا دەکەن کە ڕستەکە واتای جیاواز ببەخشێت بە گوێرەی ڕیزبەندیەکەی.

ووشە سەرەتاییەکان: دیاردەی ڕێزمانی، پێشخستن و پاشخستن، ئایەتەکانی انفاق و صەدەقە.

Submission and Delay in The Verses of Spending and Charity :Grammatical Study

Mudrik Abdulmalik Shahab
Department of Arabic Language,College of Education
Salahaddin University-Erbil
mudrik.shahab@su.edu.krd

Hashim Muhammad Mustafa
Department of Arabic Language,College of Education
Salahaddin University-Erbil
hashm.mustafa.@su.edu.krd

Abstract

Arabic is a compact language in which the Noble Qur'an was revealed, which is the primary reason for the emergence of Arabic grammar. Phenomena and methods, that is why the attention of scholars and students to what is in the Holy Qur'an from those phenomena was greater and more intense. Where prioritization and delay in the arrangement of its elements, a change in the meaning of the sentence, that change is less, or more, and presenting and delaying is one of those phenomena, as it was meant by grammarians, rhetoricians and fundamentalists, and perhaps it is one of the most grammatical phenomena that are cared for by the grammarians' methods and their wide range of expression. On the sentence of a change in the order of its elements, and because of that change of different motives and meanings consequent upon it.

Keywords: grammatical phenomena, introduction and delay, spending and charity verses.